 الدرس الأول من (شرح القواعد الأربع)

لشيخ الاسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى.

الشيخ أبو عبد الأعلى خالد بن عثمان حفظه الله .

الطالب: بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد :

ففي هذا اليوم المبارك، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى للعام السابع والثلاثين بعد المئة الرابعة وألف، يستفتح فضيلة شيخنا أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري حفظه الله تعالى الدراسة بدار علم السلف بالقاهرة الكبرى، حاضرة البلاد المصرية حرسها الله، وسائر بلاد المسلمين،

وستكون الدراسة على النحو التالي : سيشرح فضيلة شيخنا خلال هذه الدراسة :

القواعد الأربع، ثم الأصول الستة في المعتقد، منظومة البيقونية في علم المصطلح ، أربع قواعد تدور عليها الأحكام، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في القواعد الفقهية، ستة مواضع من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لشيخ الإسلام نفسه رحمه الله تعالى، شروط الصلاة وواجباتها في علم الفقه، و الأربعين النووية.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمه الصواب وأن يوفقه للحق وأن ينفع به الجميع.

الطالب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وآله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في القواعد الأربع :

(بسم الله الرحمن الرحيم أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركا أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاثة عنوان السعادة.

إعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله مخلصا له الدين كما قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾. فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ،كما أن الصلاة لاتسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة ، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل، وصار صاحبه من الخالدين في النار، عرفت أن أهم ماعليك هو معرفة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي : الشرك بالله الذي قال تعالى فيه: ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾.و ذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه) .

الشيخ :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾.﴿ يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾.

﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾

أما بعد:

إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وبعد:

فأحيّي طلاب العلم جميعاً، الذين حضروا معنا الآن، وكانوا حريصين على تلقي هذا العلم من الكتاب والسنة بفهم سلف هذه الأمة، على أيدي العلماء الربانيين ، نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يرزقنا الإخلاص والتوفيق والسداد،

ولذلك الرباني هو الذي يعلم صغار العلم قبل كباره، ومن هذا الباب شرعنا في هذه الدورة من خلال دار علم السلف.

وهكذا سميتها، لأن العلم الذي نتلقاه إنما هو علم سلفنا الصالح ،من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

هذا هوالعلم الذي ينفع؛ ما كان عليه السلف الصالح ، وكل علم لا يرجع أصله إلى السلف الصالح ، أي : فيما يتعلق بالشرع، أنا لا أتكلم عن علوم الدنيا، فاعلم أنه غير نافع ، نعم، فما لم يكن عند السلف، أي : من العلوم الشرعية فليس نافعاً، فكل ما ابتدع ضلالة ،فعليكم بالعتيق، عليكم بالقديم، هكذا كانت وصية السلف الصالح.

ومن أجل هذا خصصنا يوماً لإخواننا المبتدئين في طلب العلم، خاصةً من الأعاجم كما طلبوا، من أجل أن ندرس المتون الأولية في العلوم الشرعية، ونبدأ بمتن العقيدة ، لأن العقيدة هي الأساس، هي

الأساس الذي يبنى عليه غيره. فبدون عقيدة صحيحة لا ينتفع العبد بالعلم ، كم من أناس حصلوا علوما كثيرة، ولكنهم على عقيدة فاسدة فلم ينتفعوا بهذه العلوم وصارت وبالا عليهم وحجة عليهم. يشار إلى فلان وفلان، يشار إليهم بالبنان، وأنهم أساتذة، أو دكاترة،

وقد وصل بعضهم إلى أرقى المناصب في كثير من البلاد، لا أتكلم على هذه البلد فقط، وإذ بهم فراغ؛ فراغ من العقيدة الصحيحة ، بل قد لايحسن أحدهم والله، في فهم العقيدة ما يحسنه طالب العلم الصغير الذي تلقى العلم الصحيح، الذي على منهج السلف الصالح ، يعني بعض هؤلاء الذين يشار إليهم بالبنان، من الذين وصلوا إلى ما وصلوا إليه، من تلقي العلوم ومن الشهادات؛ دكتوراه ومجستير، ونحو ذلك وبعضهم لايحسن أبسط مسائل المعتقد؛ فيما يتعلق بتوحيد العبادة أو بتوحيد الأسماء والصفات ، لا يحسنهم، قد يكونوا لم يتعلموا أصلا أو تعلم خلافه من مناهج أهل البدع.

فاحمدوا ربكم على أن وفقكم إلى مالم يوفق إليه غيركم، فإن فإن العلم النافع خير ما يطلب في هذا الزمان؛ في زمان الفتن.

فاعرفوا هذه النعمة، وحافظوا عليها، فكما قال العلامة حافظ أحمد الحكمي :

يا طالب العلم لا تبغي به بدلا فقد ظفرت ورب اللوح والقلم.

ظفرت، أي: ظفرت بما لم يظفر به غيرك،

يا طالب العلم لا تبغي به بدلا فقد ظفرت ورب اللوح والقلم

فلا تستقلوا هذه النعمة وعليكم بشكرها، نعم.

ونشرع بشرح متن القواعد الأربع الذي قد شرحناه يعني قبل ذلك مرتين أو ثلاثة ، لعله ثلاث مرات على ما أذكر. عله أن يكون هذا الشرح هو الرابع، ولكن هذا الشرح يختلف عن سابقيه يعني على قدر المستطاع أسعى إلى التبسيط والإيجاز كي يتناسب مع الجميع، إن شاء الله تعالى .

فاستفتح المصنف رحمه الله تعالى متنه بالبسملة، كما جرت العادة عند المصنفين استتنانا بالقرآن، واستتنانا بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان يستفتح خطاباته ومراسلاته بالبسملة.

وأما حديث : 《كل أمر ذي بال لايبدأ فيه بسم الله فهو أقطع》 . هذا الحديث ضعيف لايصح، قد جاء من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري مرسلا ، فلا يصح مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم،ثم

ثم قال المصنف:

(أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة) ،

هذا من براعة الاستهلال، من براعة الاستهلال أن يبدأ المصنف بهذا الدعاء ، ليحفز طالب العلم و القارئ عامةً على قبول ماسيذكره بعد ذلك،

(أسأل الله الكريم رب العرش العظيم) يتوسل بأسماء الله عزوجل، وهو سبحانه الكريم من أسمائه: الكريم ، وكذلك هو رب العرش العظيم. وإضافة العرش إلى الرب من باب تعظيم هذا المخلوق وتشريفه ، فالمخلوقات التي تضاف إلى الرب إنما تضاف إليه من باب التكريم، والتشريف والتعظيم له.

هذه قاعدة فاحفظوها ،فيقال بيت الله، ويقال ناقة الله، أي كما جاء في القرآن ، وكذلك إذا أضيف اسم الرب إلى مخلوق ما أنه رب فلان

(رب العرش العظيم) فهذا من باب أن يبين أن هذا المخلوق له قدر في الانتساب، يعني ينسب إلى الربوبية ، وهو سبحانه رب كل شيء بلا شك. ولكنه سبحانه جعل عرشه أعظم المخلوقات، فأعظم مخلوق هو: العرش، ولذلك يقال رب العرش العظيم نعم.

(أن يتولاك في الدنيا والآخرة)

والولاية تقوم على النصرة والمحبة، هذا دعاء عظيم من المصنف لكل من يقرأ هذا المتن، أن يوفق قارئه إلى ولاية الله أي إلى محبة الله له ، و إلى نصرة الله له، هذا مقتضى الولاية.

(وأن يجعلك مباركا أينما كنت) وهذا دعاء أيضا عظيم.

فالبركة تعني: ثبوت الخير ودوامه ، ثبوت الخير ودوام. ولهذا، لهذا دعا بعض الرسل و الأنبياء، نحو المسيح عليه السلام. أو معذرة... أخبر الله عز وجل عن منته على بعض الرسل والأنبياء نحو منته على المسيح عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا ﴾.

فمن منة الله على المسيح عليه السلام أن جعله مباركا ،أي: ينفع الخلق ويكون خيراً عليهم، أي؛ بدعوته إلى التوحيد. وهذه صفة لكل الرسل. ليست للمسيح فقط، ولكن المسيح،ذكر هذا من باب الاعتراف بنعمة الله عليه، كما ذكر هذا ربنا في كتابه.

وقد قال ان جرير في جامع البيان: وقد اجتمع الفقهاء على قول الله: ﴿ وجعلني مباركا أينما كنت ﴾، وقيل ما بركته؟ قال : الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر أينما كان، هذه بركته التي شكر الله عليها.

قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان.

وقال آخرون معنى ذلك: جعلني معلم الخير، جعلني معلم الخير، لذلك هذا الدعاء من الأدعية التي يستحب أن تدعو بها؛ أن تقول :اللهم اجعلني مباركا أينما كنت ، أي أن أكون معلما للخير آمرا للمعروف ناهيا عن المنكر. وسببا في إشاعة الخير بين الناس،

(وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر)

وكما قال بعد ذلك:

(فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة)

فبلا شك من حقق هذه الثلاثة تحققت له السعادة، فهذا دعاء من المصنِّف يجمع لك خير الدنيا و الآخرة ٠

فقوله: (و أن يجعلك ممن إذا أُعطي شكر و إذا أُبتلي صبر).

كلاهما للمؤمن خيرٌ، كما في حديث أبي سعيدٍ الخذري رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (عجبًا لأمرِ المؤمنِ إن أمرهُ كُلَّه لهُ خيرٌ، و ليس ذلكٍ إلا للمؤمن؛ إن أصابته ضرَّاء صبَرَ فكان خيرًا له، و إن أصابته سرَّاءُ شكر فكان خيرًا له)٠

فالصبر على الضرَّاء يترتب عليه أن يرضى المؤمنُ بقدر الله و لا يتسخَّطُ؛ مما يكون خيرا له في الدنيا و الآخرة ، و إذا رُزِق بالنِّعمة شكر عليها؛ مما يكون سببًا في حفظ هذه النِّعمة و دوامها، و في أن ينال الأجر عند الله يوم القيأَّمة.

والصبر : حبسُ النَّفس عن التَّسخط و التَّشكِّي٠

و الشكر: يكون باللسان و بالقلب و بالجوارح.

- فليس الشكر باللسان فقط.
- و إنّما يكون أيضا بالقلب : أي أن تعتقد أن المنعم عليك بهذه النِّعمة هو الله وحده ٠
- و بالجوارح : أن تعمل بطاعة الله في هذه النِّعمة و أن تستخدمها فيما يُرضي الله ، و هذا معنى قوله تعالى : (اعملوا آل داوود شُكرًا)٠

و لهذا كان الشَّاكرون قليلًا (إلا الذين آمنوا و عمِلوا الصالحات و قليلٌ ما هم) ٠

(و إذا أُبتليَ صبر و إذا أَذنبَ إستغفرَ) ٠

فالمؤمن لا يكون معصوما إلاالرسل و الأنبياء ، فالمعصية لا يخلوُ منها أحد. و لكن الفرق بين المؤمن و غيره أن المؤمن إذا أذنب أي عصى استغفر؛َ لا يُصرُّ ، لا يُصرُّ على معصيته. و لذلك كان المُصِرُّ على المعصية فاسق. و لا نقول: كافر، كما قال الخوارج ٠

الخوارج كفَّروا المُصِرُّ على المعصية ، أما أهلُ السنة يقولون : إن مُرتكب الكبيرة، و المصر على معصية عامة؛ فاسق؛ ليس بكافر ،

أما المؤمن لا يُصِرُّ على المعصية ، إذا وقع في الذنب سارع إلى الإستغفار ، و لذلك كان المتقي ليس هو الذي لا يعصي ، المتقي الذي حقق التقوى، قد يعصي و لكنه إذا عصى تاب و أناب و استغفر.

لأن البعض يفهم معنى التقوى خطأ؛ يظن أن التقوى مُقابل العِصمة، أو أن التقوى هي العِصمة، لا. ليست التقوى العِصمة، المتقي يعصي و لكنه لا يُصِر ، يستغفِرُ و يتوبُ ، و هذه من صفات المتقين ٠

المصنِّف رحمه الله :

(إعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم : أن تعبد الله مُخلصا له الدِّين).

الحنيفية : مأخوذة من الحنيف٠

و الحَنَفُ هو الميلُ ٠

و الحَنِيفُ : هو المائلُ قصدا من الشِّرك إلى التوحيد ٠

و قال ابن عبد البرِّ : الحَنِيفُ : هو المستقيمُ٠

فالحنيفية : هي ملة التوحيد التي تُنافي الشرك بكل صُوَرِه، كبيره و صغيره.

و لهذا كان رسولنا صلى الله عليه و سلم حنيفا، ليس هذا مما يختص به إبراهيم خليل الله، و لكن إبراهيم هو أبو الأنبياء الذين جاؤوا بعده ٠

ولذلك كان إبراهيم؛ خليل الله عزّ و جلّ من أولي العزم من الرسل.

أولوا العزم من الرسل خمسة؛ منهم إبراهيم.

و معنى ملة إبراهيم : أي دينه. فالمِلة هي الدين.

و دينه؛ التوحيد : أن تعبد الله مُخلصا له الدين. هذا معنى التوحيد باختصار : إخلاص العبادة لله.

إذا قيل لك ما التوحيد ؟ أي ما توحيد العبادة ؟؛ لأنه هو الذي عليه مدار الخِلاف بين الرسل و أقوامهم، و بين دعاة الحق و المخالفين له إلى أن تقوم الساعة؛ توحيد العبادة.

فلهذا لخَّص المصنِّفُ معنى ملة إبراهيم في هذه الألفاظ اليسيرة؛ و هي يسيرة و لكنها عظيمة في المعنى، أن تعبد الله مُخلصا له الدين.

هذا هو أصل الدين ، أصل النجاة. كما قال الله تعالى : (و ما خلقتُ الجِنَّ و الإنسَ إلا ليعبدونِ). أي ليُوحِّدونِ .

فالعبادة : معناها أو أصلها الذي بُنِيت عليه كمالُ الذُّلِّ و الخضوع مع كمال المحبة.

كمال الذلِّ لله عزَّ و جلَّ و الخضوع له مع المحبة له سُبحانه.

هذا بلا شك لا يكون إلا ممن صار عبدًا، أي باختياره عبدًا مُختارا .

فالعبودية على نوعين :

✔العبودية العامة : التي يشترك فيها كل الخلائق أو كل المكلفين، الإنس والجن. (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمان عبدا)

أي هذه عبودية القهر؛ فكل هؤلاء مقهورين تحت سلطان الله و أقدار الله، وربوبية الله .

هذه العبودية؛ عبودية القهر لا تنفع صاحبها. وليست هي المقصودة بقوله تعالى :(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

فالله عز وجل لم يخلق الإنس والجن لكي يقهرهم على العبادة؛ لا؛ (إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبدا) هذه هي عبودية القهر يعني : يأتون إلى الله يوم القيامة مقهورين، سواء الطائع أو العاصي ، المؤمن أو الكافر.

✔ أما العبادة المطلوبة شرعا : هي الاختيارية

هي أن تكون عبدا لله باختيارك؛ أي أن تذل لله وتخضع لأ مره القدري والشرعي؛ أي :

- الخضوع للأمر القدري : أن ترضى بقدر الله و قضائه .

- والخضوع للأمر الشرعي : أن تلتزم به سواء كان واجبا أو مستحبا أو كان محرما أو مكروها . وأن تفعل هذا مع المحبة؛ المحبة لله، والمحبة لأوامره، وإن كانت شاقة على بعض النفوس .

نعم النفوس قد تكره أي بادئ الأمر بعض الأوامر نظرا لأن فيها مشقة على النفس، ولكن سرعان ما يستجيب المؤمن ، ويفعل هذه العبادة محبة لله عز وجل يفعلها لله.

فهذا معنى هام فيما يتعلق بمعنى العبادة؛ الذل مع المحبة والخشية. كذلك. فأنت تفعل العبادة خضوعا لله ومحبة له، وخوفا من عقابه وهذه هي الخشية .

ثم قال : (إذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادةً إلا مع التوحيد) .

يعني لا يُقبل من العبد عمل إلا أن يأتي بأصل التوحيد؛ أن يفرد الله بالعبادة، أي أن يقر أنه لا يستحق العبادة إلا الله، هذا هو معنى كلامه؛ لأن الكافر أو المشرك قد يفعل عبادة من العبادات لكنه مشرك؛ لم يقر أن الله متفرد بالعبادة وحده، أو أنه جاحد لحكم من أحكام الله، إلى آخر أنواع الكفر مثل كفر الجحود ، أو كفر التكذيب، أو كفر الشك.

الكافر أو المشرك وإن فعل عبادة لا تقبل منه، ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه و سلم كما في حديث أبي سعيد الخدري قال :

من أسلم فحسُن إسلامه كتبت له كل حسنة كان أزلفها؛ أي قدمها حال الكفر، ومُحيت عنه كل سيئة كان أزلفها؛ أي في حال الكفر.

يعني الحسنات التي يفعلها الكافر أوالمشرك حال كفره وشركه لا تُقبل منه، ولكن إذا دخل في الإسلام وحقق هذا الأصل الذي هو التوحيد كتبت له حسناته، ومحيت عنه سيئاته؛ التي فعلها في حال الشرك، وطبعا ولكن هذا فيما يتعلق بحقوق الله .

أما فيما يتعلق بحقوق العباد فهذا لا يُغفر إلا بالعفو أو بأن يرُد الحق إلى أصحابه.

(كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ،فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذ ا دخل في الطهارة).

فالصلاة لها مسمًى لغوي وشرعي.

▪فالصلاة لغة : هي الدعاء.

▪وأما الصلاة الشرعية: هي المقصودة هنا. هي لا تسمى صلاةً أي شرعا إلا مع الطهارة، يعني لو رجل صلى بدون وضوء، صلاته هذه لا تسمى صلاة شرعية. و إن كان من ناحية اللغة هي صلاة. يعني هي مطلق الدعاء.

ولكن معنى قول المصنف لا تسمى صلاة؛ لا يقصد المصنف المعنى اللغوي، إنما يقصد المعنى الشرعي؛ يعني لا تسمى صلاة شرعا إلا مع الطهارة.

إذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة وكذلك العبادة لا تسمى عبادة أي شرعا إلا إذا كانت مع التوحيد .

وبالله التوفيق ونكمل بعد صلاة المغرب.

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه. أما بعد:

هناك فائدة أحببت أن أضيفها في شرحنا على قول المصنف:

(وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر وإذا أُبتلي صبر.....) إلى آخره.

تتعلق بحديث أبي سعيد الخدري الذي أشرت إليه والذي ذكرته وهو قول النبي صلى الله عليه و سلم : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير) إلى آخر الحديث ٠

فهذا الحديث يتوافق مع قوله تعالى في سورة هود، أو هذا الحديث يقابله في سورة هود. لا يتوافق. من خلال اللفظ. يقابله في سورة هود حال الكافر وهو قوله تعالى "و لئِنَ أذقنا الانسانَ منا رحمةً ثُمَّ نزعناها منه إنه ليئوسٌ كفورٌ).

(ولئن أذقناه نعمآء بعد ضرآء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير)

فالانسان هنا؛ الألف واللام هي للعهد؛ تعود على الكافر، فحال الكافر على عكس حال المؤمن.

فيقال في المقابلة: إن أ مر الكافر كله له شر؛ إن أصابته ضراء جزع وتسخط، فكان شرا له، وإن أصابته سراء كفر بالنعمة ولم يشكرها فكانت شرا ووبالا عليه.

وهذا المعنِي في الآية :(و إذا أذقنا الانسانَ منا رحمةً ثُمَّ نزعناها منه إنه ليئوسٌ كفورٌ).

يتسخط وييأس من رحمة الله (ولئن أذقناه نعمآء بعد ضرآء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور).

ثم استثنى ربنا (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات) فهؤلاء هم المؤمنون المذكورون في حديث أبي سعيد .

هذه فائدة أحببت أن أضيفها إلى هذا الموضع، فتوضع في مكانها من الشرح.

الشيخ: اقرأ القاعدة الأولى.

الطالب :

اللهم اغفر لشيخنا ومشايخه والحاضرين.

قال الإمام المجدد ابن عبد الوهاب رحمه الله :

(القاعدة الأولى :

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه و سلم مُقِرُّون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الاسلام

و الدّليل قوله

تعالى :

(قل من يرزقكم من السماء و الأرض أمَّن يملك السمعَ و الأبصارَ و من يُخرِجُ الحيَّ من الميّتِ و يُخرِجُ الميِّتَ من الحي و من يُدبِّرُ الأمرَ فسيقولون اللهُ فقل أفلا تتّقونَ)٠

الشيخ : هذه القاعدة الأولى،أراد المُصِنّف أن يُبيِّن من خلالها الفرق بين توحيد الربوبية و توحيد الإلهية، و أن الذين وحَّدوا الرَّبَّ من جهة ربوبيته فحسب مع شركهم في العبادة لا ينفعهم توحيد الربوبية.

هذه العبارة مفهومة؟ أنا أعلم أن بعض إخواننا الحاضرين، و من الأعاجم الذين قد لا يحسن بعضهم اللغة العربية جيدا.

ذلك لم يُدخِلهم في الإسلام و الدّليل قوله تعالى :

(قل من يرزقكم من السماء و الأرض أمَّن يملك السمعَ و الأبصارَ و من يُخرِجُ الحيَّ من الميّتِ و يُخرِجُ الميِّتَ من الحي و من يُدبِّرُ الأمرَ فسيقولون اللهُ فقل أفلا تتّقونَ).

الشيخ : هذه القاعدة الأولى، أراد المُصِنّف أن يُبيِّن من خلالها الفرق بين توحيد الربوبية و توحيد الإلهية، و أن الذين وحَّدوا الرَّبَّ من جهة ربوبيته فحسب مع شركهم في العبادة لا ينفعهم توحيد الربوبية.

هذه العبارة مفهومة؟ أنا أعلم أن بعض إخواننا الحاضرين، و من الأعاجم الذين قد لا يحسن بعضهم اللغة العربية جيدا. الذين قد لا يحسِن بعضهم اللغة العربية جيدا. فأُريد أن أستبين منهم؛

هل الألفاظ يعني المستخدمة أو الأسلوب المستخدم في الشّرح فيه صُعوبة عليهم. أني أحاول أن نتبسط، و لكن قد يغيب هذا عني أحيانا.

العبارة السابقة هذه على سبيل المِثال الآن مفهومة عند الجميع؟ أنا أخُصُّ الأعاجم خاصة الذين لا يُحسنون العربية جيدا ، يعني أريد أن أختار واحدًا منهم، و نرى هل فهِم هذا أم لا؟ مَن من الأعاجم الذين ما زالوا يدرسون العربية أو لم يتقنوا العربية بعد؟ ، يرفعوا أيديهم.

طيب أنت مثلًا ، أخبِرني ماذا فهِمت من العِبارة السابقة؟

لا العبارة السابقة التي ذكرتها فيما يتعلق بالقاعدة الأولى، لما قلتُ إن المصنف ذكر هذه القاعدة كي يفرق بين إيش؟

كلام لطالب:.........

الشيخ: أحسنت. ثم قلت إيش بعد ذلك؟

الطالب:......................

الشيخ: طيب طيب جزاك الله خير. أحسنت.

يعني هذه القاعدة أراد منها المصنِّف كما بينا. أن يبيَّن المعنى الصحيح للتوحيد المقبول عند الله عزَّ و جلَّ؛ لأن العلماء باستقراء نصوص الكتاب و السنة و أنا أعني كلمة إستقراء. باستقراء نصوص الكتاب و السنة. قسموا التوحيد إلى أقسام ثلاثة :

1. توحيد الربوبية

2.توحيد الإلاهية. : أو يسمى بتوحيد العبادة.

3 توحيد الأسماء و الصفات

و هذا التقسيم ليس مبتدَعا و ليس إصطلاحيا أي لم يصطلح عليه العلماء من عند أنفسهم، كالإصطلاحات الأخرى التي وُضعت في بعض العلوم.

إنما هو : إستقراءٌ لنصوص الشرع ، مَنِ استقرأ نصوص الشرع عرف أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، وضح ؟

البعض قد لا يفهم الآن معنى الإستقراء. أنا أخص بهذا من قد يكون يعني عنده شيء من الفهم خاصة من العرب حتى يضبطوا هذه اللفظة ٠

□أقسام التوحيد هذه مبنية على الإستقراء ، و ليست مسألة إصطلاحية ، و ما الفرق ؟

الفرق أن أهل البدع الذين أ رادوا أن يشوّشوا على هذه الأقسام الثلاثة و لا يحسنون التمييز بينها ٠

بعضهم قال : ما دامت المسألة إصطلاحية فكلٌ يصطلح ما يشآء ، فأنا أصطلح أن نجعل التوحيد عشرة أقسام ، كما قال أبو إسحاق الحويني، أو بمعنى كلامي قال : يعني إذا قلنا توحيد المحبة ، توحيد الإخلاص. توحيد إيش وإيش..

و أنا قلت توحيد الحاكمية، فهذه المسألة إصطلاحية ، هكذا قال الحويني.

و كلامه باطلٌ بلا شك ، لأن ما ضرب به الأمثلة إنما هي من

مفردات توحيد العبادة فليست نوعا مستقلا، فتوحيد المحبة، و توحيد الإخلاص،.... و توحيد الصلاة، و توحيد بر الوالدين ، هذا من عظيم الجهل بطريقة السلف.

هذا الرجل لا يعرف منهج السلف ، لم يعرفه حق المعرفة.

الشاهد أن تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاثة أمرٌ إستقرائي قال به من قال به من السلف ، و هذا الذي استقرَّ عليه الأمر بناءًا على استقراء نصوص الكتاب و السنة، التي منها هذا النص في هذه القاعدة

فهذه الآية من سورة يونس : (قُلْ مَنْ يَرزُقُكم من السَّمآءِ و الأرضِ أمَّن يَملكُ السّمعَ و الأبصارَ و من يُخرِجُ الحيَّ من الميتِ و يُخرِجُ الميتَ من الحيِّ و من يُدبِّرُ الأمرَ فسيقولون اللهُ)٠

هذا فيه ذكر لمفردات توحيد الربوبية التي أراد الله أن يُقيم بها الحُجة على عباده كي يُقِرُّوا بتوحيد العبادة.

فقوله عز وجل :(قل من يرزقكم من السمآءِ و الأرضِ)

الرزق، المتفرد بالرزق من ؟ ربُّ العِزَّة، هذا يقرُّ به الجميع، إلا من شذَّ

يعني يقر بهذا اليهودي ، والنصراني ، و المجوسي إلا من شذَّ من الملاحدة ، أن الرزاق وحده اللهُ٠

(قل من يرزقكم من السمآء و الأرض ِأمَّن يملِك السّمعَ و الأبصارَ)٠

من الذي يملك هذه الأسماء و هذه الأبصار ، من الذي خلقها ، من الذي أبدعها؟ الكل يُقرُّ أنه اللهُ ، اليهودي لا يمكنه ذلك و لا النصراني و لا المجوسي

(ومن يُخرج الحيَّ من الميتِ و يُخرج الميتَ من الحيِّ) من الذي يحي و يميت؟ الكل يُقر بأنه الربُّ سبحانه ٠

(و من يُدبِّرُ الأمرَ) من يدبر أمر هذا الكون و ما فيه من الخلائق؟ ، الكل يُقر أنه الربُّ ، لا يمكن ذلك مشرك ولا كافر إلا من شذَّ من الملاحدة، الذين وصل بهم الأمر إلى جحود توحيد الربوبية، هؤلاء قلةٌ لا يٌؤبه بهم. ولا يًبنى عليها حكم.

(فسيقولون اللهُ) الله عز وجل ذكر إجابتهم وهذا مجرب إيتني بأي مشرك أو كافر واسأله هذه الأسئلة. فسيقول: الله.

هذا الإقرار بتوحيد الربوبية أي أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير لا ينفعهم ولم يدخلهم في الإسلام، إلا أن يقروا أن هذا الرب الذي أقروا له بالربوبية، وبما تتعلق به هو المستحق أن يعبد وحده دون غيره من هذه المعبودات التي يتوجه إليها بالعبادة .

هذا هو المقصود وضح معنى هذه القاعدة؟

فلذلك ختم الله عز وجل هذه الآية بقوله (فقل أفلا تتقون) أي تتقون عذاب الله بما وقعتم فيه من شرك الاكبر في العبادة،

ولذلك كان تعريف الشرك الصحيح هو أن تجعل لله ندا في العبادة

هذا تعريف النبي صلى الله عليه و سلم في حديث بن مسعود في الصحيحين حيث سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم يا رسول الله؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك.

ففرق النبي صلى الله عليه وسلم في قوله هذا بين توحيد الربوبية و توحيد الألوهية . فقال : أن تجعل لله ندا أي في العبادة، وهذا معلوم وإن لم يذكر ٠

وهو خلقك وأنت تقر بأنه الخالق الذي خلقك. فكيف تجعل له ندا؟ تتوجه إليه بالعبادة كما تتوجه بها إلى الرب الخالق، هذا المعنى المقصود بارك الله

فيكم .

أحد إخوانكم يسأل معنى أولي العزم؟

أولوا العزم من الرسل هم الذين اختصهم الله بصفات وبسمات لم توجد في الرسل والأنبياء الآخرين ، فكانوا أشد الأنبياء الرسل ابتلاءً وتحملا للأذى. فلذلك سموا بأولي العزم أي الذين عندهم عزيمة وصبر ، هم خمسة نوح عليه السلام وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم جميعا وسلم . أولي العزم من الرسل

بارك الله فيكم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وننتقل إلى متن آخر.